

تفسير ابن كثير

ج
* لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ
وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا

يقول تعالى : (لا خير في كثير من نجواهم) يعني : كلام الناس (إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس) أي : إلا نجوى من قال ذلك كما جاء في الحديث الذي رواه ابن مردويه : حدثنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم ، حدثنا محمد بن سليمان بن الحارث

، حدثنا محمد بن يزيد بن خنيس قال : دخلنا على سفيان الثوري نعوذه - وأوماً إلى دار العطارين - فدخل عليه سعيد بن حسان المخزومي فقال له سفيان الثوري : الحديث الذي

كنت حدثني به عن أم صالح اردده علي . فقال : حدثني أم صالح ، عن صفية بنت

شيبه ، عن أم حبيبة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كلام ابن آدم كله عليه لا له ما خلا أمراً بمعروف أو نهياً عن منكر [أو ذكر الله عز وجل " ، قال سفيان :

فناشدته [فقال محمد بن يزيد : ما أشد هذا الحديث ؟ فقال سفيان : وما شدة هذا

الحديث ؟ إنما جاءت به امرأة عن امرأة ، هذا في كتاب الله الذي أرسل به نبيكم صلى

الله عليه وسلم أو ما سمعت الله يقول في كتابه : (لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس) فهو هذا بعينه ، أو ما سمعت الله يقول : (يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا) [النبأ : 38] فهو هذا بعينه ، أو ما سمعت الله يقول في كتابه : (والعصر . إن الإنسان لفي خسر . [إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر]) [سورة العصر] ، فهو هذا بعينه . وقد روى هذا الحديث الترمذي وابن ماجه من حديث محمد بن يزيد بن خنيس عن سعيد بن حسان ، به . ولم يذكر أقوال الثوري إلى آخرها ، ثم قال الترمذي : غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن خنيس . وقال الإمام أحمد : حدثنا يعقوب ، حدثنا أبي ، حدثنا صالح بن كيسان ، حدثنا محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب : أن حميد بن عبد الرحمن بن عوف أخبره ، أن أمه أم كلثوم بنت عقبة أخبرته : أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فيمني خيرا - أو يقول خيرا " وقالت : لم أسمعه يرخص في شيء مما يقوله الناس إلا في ثلاث : في الحرب ، والإصلاح بين الناس ، وحديث الرجل امرأته ، وحديث المرأة زوجها . قال :

وكانت أم كلثوم بنت عقبة من المهاجرات اللاتي بايعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد رواه الجماعة ، سوى ابن ماجه ، من طرق ، عن الزهري ، به نحوه . قال الإمام
أحمد : حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن عمرو بن مرة عن سالم بن أبي الجعد ، عن
أم الدرداء ، عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ألا أخبركم
بأفضل من درجة الصلاة ، والصيام والصدقة ؟ " قالوا : بلى . قال : " إصلاح ذات البين "
قال : " وفساد ذات البين هي الحالقة " . ورواه أبو داود والترمذي ، من حديث أبي
معاوية ، وقال الترمذي : حسن صحيح . وقال الحافظ أبو بكر البزار : حدثنا محمد بن
عبد الرحيم ، حدثنا سريج بن يونس ، حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر ، حدثنا
أبي ، عن حميد ، عن أنس ؛ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي أيوب : " ألا أدلك
على تجارة ؟ " قال : بلى : قال : " تسعى في صلح بين الناس إذا تفاسدوا ، وتقارب بينهم
إذا تباعدوا " ثم قال البزار : وعبد الرحمن بن عبد الله العمري لين ، وقد حدث بأحاديث
لم يتابع عليها . ولهذا قال : (ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله) أي : مخلصا في ذلك
محتسبا ثواب ذلك عند الله عز وجل (فسوف نؤتيه أجرا عظيما) أي : ثوابا كثيرا

واسعا .